صورة إخلاص وحياء المرأة بين تراجيديا يوريبيديس وجابريل دانونسيو(•)

يناقش هذا البحث فضيلتى الإخلاص والحياء فى شخصية المرأة عند كلٍ من يوريبيديس ودانونسيو. حيث تُعد فضيلة الإخلاص من أهم فضائل المرأة التى نجدها فى مسرحية *هيبوليتوس* ليوريبيديس فى شخصية المربية والمربية جورجو فى مسرحية *فيدرا* دانونسيو.

أولاً: الإخلاص ἡ εἰλικρίνεια / *La sincerità*

بعد انتهاء الكورس من أغنية البارودوس لمسرحية *هيبوليتوس* يوريبيديس، تظهر المربية العجوز أولاً ثم مجموعة من الوصيفات يحملن السريرالذى تنام عليه فيدرا فتتألم المربية لذلك المشهد (١٧٧) فتقول:

τίσ' ἐγὼ δράσω; τί δὲ μὴ δράσω;
ماذا عساى أن أفعل من أجلك؟ وماذا عساى ألا أفعل؟

حيث يتضح الإخلاص فى تألم المربية بمرض سيدتها فتشاركها الألم والمعاناة .وهى تنعى ما آلت إليه سيدتها ، وتفكر بصوت عالى عن ما يجب عليها فعله ومالا تفعله لسيدتها معبرة عن إخلاصها بالفعل δράσω (أفعل) ونفيه μὴδράσω. مما يوضح استعدادها لعمل أى فعل يُنهى معاناة سيدتها، وإن كانت رذيلة تضر الآخرين فمن شدة حبها و إخلاصها لفيدرا تقبل على أى فعل وأن كان مهلكاً(١).

فتبدأ المربية بتقديم نصيحة مخلصة لفيدرا للتخفيف من معاناتها (١٨٩-١٩٠) قائله:

πᾶς δ' ὀδυνηρὸς βίος ἀνθρώπων,
κοὐκ ἔστι πόνων ἀνάπαυσις.
حياة البشر كلها ذاخرة بالهموم
وليس هناك خلاص من تلك الهموم .

حيث تشارك المربية سيدتها عاطفياً مما يوضح إخلاصها وولاءها لها، فلم تخدم المربية سيدتها خدمة مادية فقط كوظيفة لها، وإنما أبدت لها النصيحة موضحة قانون الحياة البشرية التى تلاحق فيها الهموم بعضها البعض والتى تلاحق بنى البشر مادامت حياتهم، وتشبث البشر بأشياء تبدوا براقة لعدم الاهتمام بالبحث عن حياة آخرى تحت الأرض هى الأفضل. ثم تبث فى نفسها الشجاعة وعدم الاستسلام للمرض الذى يهلكها (٢٠٣-٢٠٦) فتقول:

θάρσει, τέκνον, καὶ μὴ χαλεπῶς
μετάβαλλε δέμας·
ῥᾴιον δὲ νόσον μετά θ' **ἡσυχίας**
καὶ **γενναίου** λήματος οἴσεις.
تشجعى، ياابنتى، ولا تُحركى جسدك
هكذا فى صعوبة بالغة .

(•) جانب من رسالة دكتوراة بعنوان: شخصية المرأة بين تراجيديا يوريبيديس وجابرييل دانونسيو (دراسة مقارنة) تحت اشراف: ا.د/ فريد حسن الأنور، د/ ناهد محمد عبدالله.

(1) P. Barta, P.A. Miller. 2014. *Carnivalizing Difference*: *Bakhtin and The Others.* Routledge. Copyright. p. 125.

سوف تتحملين المرض بسهولة أكثر
إن تمسكتِ بالسكينة والشجاعة النبيلة.

تبين المربية لفيدرا فضيلة الشجاعة والصمود فى مواجهة أزمات حياتها معبرة عن تلك الفضيلة بالفعل المباشر θαρσέω (تشجعى) والتمسك بالسكينة والاطمئنان النفسى سيحد من معانتها النفسية ومرضها الجسدى معبرة عنه بالاسم ἡσυχία (السكينة)، وأيضا يجب عليها التزام فضيلة النبل فى التعامل مع أحزانها لما لها من مكانة مرموقة ونبيلة بين الناس فيجب الظهور لهمبحالة قوية ونبيلة، وقد عبرت عن تلك الفضيلة بالصفة المؤنثة γενναίος، وتعد هذه الأفكار من أفكار يوريبيديس الذى يرى أن حياتنا كلها متاعب، ولكننا بالرغم من ذلك نحب الحياة ونجاهد من أجل البقاء بها(١).

بالرغم من جهل المربية بحالة فيدرا فإنها تسدى لها النصيحة إخلاصاً لها (٢٦١-٢٦٣) فتقول:

βιότου δ' ἀτρεκεῖς ἐπιτηδεύσεις
φασὶ σφάλλειν πλέον ἢ τέρπειν
τῆι θ' ὑγιείαι μᾶλλον πολεμεῖν.

فالاهتمام الزائد بشئ ما فى الحياة
يجلب – كما يقولون- الألم أكثر مما يجلب السرور.
كما أنه أكثر ضرراً بالصحة.

حيث تشارك المربية معاناة فيدرا موضحة جزء من حقيقة مرضها وهو الاهتمام الزائد بعاطفة ما، ولكن يجب على فيدرا الاعتدال كى لا تصيبها الهموم والآلام هكذا، فتلك الآراءه الفلسفية التى جعلها يوريبيديس على لسان المربية تنم عن إخلاصها دون علمها بسبب مرض سيدتها(٢).

ثم توضح المربية حيرتها من حال سيدتها التى لاتفصح عن سرها كى تقدم لها المساعدة المخلصة التى تسعى بها نحو شفاء سيدتها من ذلك الحب الآثم (٢٨٤-٢٨٧) فتقول:

ἐς πάντ' ἀφῖγμαι κοὐδὲν εἴργασμαι πλέον.
οὐ μὴν ἀνήσω γ' οὐδὲ νῦν προθυμίας,
ὡς ἂν παροῦσα καὶ σύ **μοι ξυμμαρτυρῆις**
οἷα πέφυκα δυστυχοῦσι δεσπόταις.

بذلت جميع المحاولات، ولم أحقق شيئاً أكثر من هذا
ورغم ذلك سوف لا تهدأ الآن رغبتى
حتى تقفى بجانبى وتشهدى على إخلاصى
لسيدتى أثناء تعاستها.

---

(1) C. R. Holladay, J. T. Fitzgerald. 2013. *Light from the Gentiles: Hellenistic Philosophy and Early Christianity*. Brill. Copyright. p. 815.

(2) C.A.E. Luschnig.1988. *Time Holds The Mirror: A Study of Knowledge in Euripides "Hippolytus"*. BRILL. p. 81.

حيث تُشهد قائدة الكورس على إخلاصها لها المعبرة عنه بالاسم συμμαρτυρέω، بالرغم من عدم تصريح سيدتها عن سبب مرضها، وتدعو المربية الكورس كى يحاول التخفيف عن سيدتها من وطأة مرضها بعدما أمرته بالتظاهر بالرضا والسعادة كى لا تشعر أكثر بمرضها وحالتها البائسة، ولكن فيدرا تظل صامتة، فتجعل المربية فى حيرة أكبر مما كانت عليه من قبل عن كيفية التخفيف من معاناة فيدرا، فتذكرها بأطفالها وما سيأولون إليه بعد مماتها (٣٠٥-٣٠٦) فتقول:

εἰ θανῆι, προδοῦσα σοὺς
παῖδας, πατρώιων μὴ μεθέξοντας δόμων,
..... إن متِ فقد غدرتِ
بأطفالكِ وحرمتهم حقهم فى قصر والدهم .

تذكرها بضرورة التغلب على محنتها للحفاظ على مستقبل أبنائها، واستخدمت المربية سبب عاطفى يحرك قلبها كى تخرجها من صمتها المميت لها ، كما تجذبها إلى التفكير العقلانى لإنقاذ اطفالها، ويعد ذلك حيلة نفسية استخدمتها المربية إنقاذاً لسيدتها(١).

وتؤكد المربية على إخلاصها لفيدرا (٣٢٦، ٣٢٨) فتقول :

κοὐ μεθήσομαί ποτε.
.....
μεῖζον γὰρ ἢ σου μὴ τυχεῖν τί μοι κακόν;
..... سوف لا أتركك أبداً
.....
وهل هناك شئ أكبر من أن أكون بعيدة عنكِ؟

إن إصرار المربية بشدة على معرفة حقيقة مرض سيدتها جعل فيدرا تعتقد فى قوة وصرامة المربية، ولكنها توضح عكس ما فكرت فيه فيدرا موضحة البقاء معها دائماً، وقد عبرت عن عدم تركها لفيدرا بالفعل μεθίημι لأن فى البعد عن فيدرا المعاناة والحزن لمربيتها.

كما تحاول المربية إخراجها من مرضها وحزنها بمناقشة توقعات ربما تدور بذهن فيدرا وتجعلها فى حيرة من أمرها موضحة لفيدرا أيضا أن الحب المتمثل فى أفروديتى لايقاوم وأنها تنتقم مِمَن يتعالى ويتغطرس على عبادتها (٤٤٣-٤٤٦) مما يوضح فطنة المربية المخلصة لسيدتها بمعرفة سبب علتها(٢).

فعندما تجد استمرار سيدتها فى حزنها ومعانتها تتجه إلى هيبوليتوس لتخبره بأمر سيدتها (٥٢٢-٥٢٣) فتقول:
μόνον σύ μοι, δέσποινα ποντία Κύπρι,
συνεργὸς εἶης·
أنتِ فقط، يا ربة البحر كوبريس
كونى شريكتى فى العمل . .....

(1) R. A. Cabe. 2008.*Incest, Drama and Nature's Law,1550-1700.* Cambridge Univ, Press. p. 79.

(٢) انظر الشكل (١): حيث يصور فيدرا المريضة ومربيتها تجلس أسفل قدميها فى وجود إحدى الوصيفات .

حيث تطلب المساعدة من أفروديتى كى يستجيب هيبوليتوس لحب سيدتها فتهم المربية بمغادرة المسرح ثم تتوقف أمام تمثال أفروديتى وتتوجه إليها بالحديث كى تساعدها لإنقاذ سيدتها وتعاونها فى عملها والقضاء على معانتها، حيث توضح أبيات المربية هذه فضيلة العمل المشترك معبرة عنه بالاسم συνεργός (العمل معاً).

ثم تلجأ المربية للسحر كوسيلة للتعبير عن إخلاصها كى تجذب هيبوليتوس لسيدتها المريضة بحبه الآثم للتخفيف من مرض سيدتها وإن كان هذا الفعل رذيلة إلا أن مقصدها تقديم الإخلاص لسيدتها وتحاول فعل أى شىء من أجل راحتها والخروج بها من تلك المعاناة مثلما اقترحت المربية على فيدرا فى مسرحية *هيبوليتوس الأولى* (٥٠٩) باستخدام السحر لتحقيق حب هيبوليتوس[١] مثل الأم التى تفعل ما هو مشروع وغير مشروع بقاءً على أبنائها (٥١٣-٥١٥).

ولكى تحقق المربية نهاية سعيدة لسيدتها تخبرها بتوليها أمر تلك المعاناة بإخلاص من وجهة نظرها كمربية تخلص فى طاعة سيدتها (٥٢١) فتقول:

ἔασον, ὦ παῖ· ταῦτ' ἐγὼ θήσω **καλῶς**.

دعى الأمر، ياابنتى، فسوف أرتب ذلك جيداً .

حيث تريد المربية خلط مشروب سحرى لديها بأثر قديم من هيبوليتوس، وتتعهد لفيدرا بالتخطيط والتنفيذ فى سبيل شفائها من مرضها، ولكن فشلت المربية بهذه الوسيلة غير العقلانية فى تحقيق الشفاء لفيدراوإثبات إخلاصها أيضا.[٢] كما استخدم يوريبيديس الظرف καλῶς (جيداً) بدلاً من κακῶς (سيئاً) بما يناسب عمل المربية كنوع من التهكم على الرذيلة التى ستفعلها فى حق هيبوليتوس فى حين إنها فضيلة الإخلاص لسيدتها حيث يجمع نفس العمل بين الفضيلة والرذيلة.

فقد استخدم يوريبيديس التباين بين الجهل (أى جهل المربية بالوسيلة الحقيقية التى تعبر بها عن إخلاصها لسيدتها) والمكروه (وهو تعريض فيدرا لأمور السحر اللامنطقية)[٣]، حيث لم تنجح المربية فى استخدام الدواء المناسب لمرض فيدرا بعد أن حاولت تحويل رذيلة السحر التى تُسىء لهيبوليتوس إلى وسيلة لإثبات إخلاصها لفيدرا[٤]. وعندما تهم المربية بمغادرة المسرح يظهر هيبوليتوس (٦٥٠) فتقول :

βουλεύματ', ἔξω δ' **ἐκφέρουσι** πρόσπολοι.

أرجوك، أتوسل إليك بحق يمناك القوية .

حيث تصحبه إلى خشبة المسرح وهى تُهدىء من روعه و تتوسل إليه بهدوء صوته كى لا يسمعهما أحد، فتمسك يمناه بتوسل كى يستجيب لحب سيدتها إنقاذاً لها معبرة عن توسلها بالفعلين ἐκφέρουσι

---

(1) P.A.Watson. 1995. *Ancient Stepmothers: Myth Misogyny and Reality*. BRILL Copyright. p. 256

(2) C.Segal. 1993.*Euripides and The Poetics of Sorrow, Art,Gender,and Commemoration in Alcestis,Hippolytus*. Duke Univ, Press Copyright. p. 102.

(3) M.Dickie. 2003.*Magic and Magicians in The Greca – Roman World*. Psychology Press. Copyright. p. 86.

(4) D.L.Selden, R. Hexter. 2013. *Innovations of Antiquity*.Routledge. Copyright. p. 436.

βουλεύματε، ولكن هيبوليتوس ينبذ تصريح المربية بسر سيدتها فيدرا فتأخذ عهداً منه كى لا يُعلم أحد بسر فيدرا، فلم تضجر المربية بعد نبذ هيبوليتوس لها، وإنما كان هدفها إخفاء ذلك السر حفاظاً لسيدتها وإخلاصاً لها[1]

وبعد ثورة فيدرا على مربيتها لفعلتها لأنها بذلك تُسيء لسمعتها الطيبة تخبرها المربية (٦٩٨-٦٩٩) فتقول:

ἔθρεψά σ' **εὔνους** τ' εἰμί· τῆς νόσου δέ σοι
ζητοῦσα φάρμαχ' ηὗρον οὐχ ἁβουλόμην.

لقد ربيتك وأخلصت لكِ: أردت أن أجد
علاجاً شافياً لمأساتك.

حيث غضبت فيدرا من مربيتها لأنها أخبرت هيبوليتوس بسر حبها بل ولعنتها من شدة تلك الإسائه لخجلها، فتوضح المربية بأن فعلتها هذه كانت نتيجة لحبها وإخلاصها لها، وقد عبرت عن الإخلاص بالصفة εὔνους (التعامل بود وصدق) ثم تتفاجيء المربية عندما تجد سيدتها وقد انتحرت (٧٧٦-٧٧٧) فتقول :

βοηδρομεῖτε πάντες οἱ πέλας δόμων·
ἐν ἀγχόναις δέσποινα, Θησέως **δάμαρ.**

أسرعوا للنجدة جميعاً – يامن بالقرب من القصر
سيدتى ، زوجة ثسيوس ، على حبل المشنقة .

فتعبر المربية عن إخلاصها بخوفها وهلعها على فيدرا، وتطلب النجدة من داخل القصر وخارجه لإنقاذ سيدتها، ولكن استغاثتها كانت دون جدوى فتأمر الوصيفات من الداخل كى يضعوها على الفراش (٧٨٦).

وقد أشارت المربية إلى فيدرا بزوجة ثسيوس Θησέως δάμαρ لتوضيح إخلاص فيدرا لزوجها فى إقبالها على الموت بدلاً من الإسائه إلى سمعتها أمامه أو الإسائه إلى سمعة زوجها بين الناس، ويتضح إخلاص فيدرا لزوجها ثسيوس بطريقة غير مباشرة بوصفها فضيلة مميزة لفيدرا فى حوارها مع المربية (٣٢٠-٣٢١)[2] فتقول:

Θησεύς τιν' ἡμάρτηκεν ἐς σ' ἁμαρτίαν;
μὴ δρῶσ' ἔγωγ' **ἐκεῖνον ὀφθείην κακῶς.**

المربية : هل قدم ثسيوس إليكِ إسائه ما؟
فيدرا : ياليتنى أبدوا غير مسيئة إليه.

حينما تكثر المربية من تساؤلتها إلى فيدرا عن سبب معاناتها إخلاصاً لها ومحاولة لمساعدتها فتسألها المربية إذا كان ثسيوس قد أساء إليها، لذلك تعانى مما أصابها، ولكن تجيبها فيدرا بنفى ذلك السبب متمنية ألا تكون هى المسيئة إلى زوجها ثسيوس إخلاصاً لرباط الزوجية الذى يجمع بينهما، وشعوراً بالذنب أيضا تجاهه لإصابتها بحب هيبوليتوس الآثم معبرة عن إخلاصها بالتعبير μὴ δρῶσ' ἔγωγ' ἐκεῖνον ὀφθείην κακῶς. موضحه تمنى الإخلاص لزوجها بالفعل ὀφθείην من الفعل ὁράω، وعدم الإسائه له بالظرف κακῶς. وهذا الإخلاص

(1) W. S. Hadley. 2012. *The Hippolytus of Euripides.* Cambridge Univ, Press .p. 125.

(2) W.Detel, 2005.*Foucault and Classical Antiquity: Power, Ethics and Knowledge*. Cambridge Univ, Press. p. 159.

والشعور بالذنب لم نجد له مثيلاً فى شخصية فيدرا دانونسيو وإنما تضاده والذى سيتضح لاحقاً من سلوكها غير القويم مع هيبوليتوس فى الفصل الثانى من مسرحية *فيدرا* دانونسيو.(١)

كما توضح فيدرا فى مسرحية *هيبوليتوس* يوريبيديس إخلاصها لزوجها ثسيوس من خلال عرض مفهوم عام عن الزوجة الخائنة (٤١٣-٤١٦) فتقول:

μισῶ δὲ καὶ τὰς σώφρονας μὲν ἐν λόγοις,
λάθραι δὲ τόλμας οὐ καλὰς κεκτημένας·
αἳ πῶς ποτ', ὦ δέσποινα ποντία Κύπρι,
βλέπουσιν ἐς πρόσωπα τῶν ξυνευνετῶν

إننى أمقت من تتظاهرن بالعفة فى أحاديثهن
ثم تأتين فى الخفاء، أعمالاً جنونية غير عفيفة.
كيف – يا واليدة البحر كوبريس – تنظر أولئك
النسوة فى وجوه أزواجهن .

يتضح هنا أن من تخون زوجها سراً وتتظاهر بالعفة أمام الناس، فكيف بتلك النسوة وهن مع أزواجهن دون خوف أو شعور بالذنب، وتُعد هذه الأبيات خير شاهد على عفة وإخلاص فيدرا التى وقعت فى الخطيئة دون رغبة منها أو سعى ورائها ، وإنما ضغينة إلهية، وكانت فيدرا الضحية معبرة عن إخلاصها بالتعبير μισῶ δὲ καὶ τὰς σώφρονας μὲν ἐν λόγοις ذاكره الفعل μισῶ (أكره)، σώφρονας (التظاهر بالعفة أو الإخلاص) وتتكون من σώφρων والصفة ονος. وتنتهى الأبيات التى تُلقيها المربية بهذا البيت ، وكانت نهاية حديثها متزامنة مع نهاية سيدتها حيث كانت ملازمة لها حتى النهاية مما يدل على إخلاص ووفاء المربية لسيدتها.

ونجد صدى ذلك الإخلاص عند دانونسيو فى مسرحية *فيدرا* ولكن بإسلوب درامى مختلف نلاحظه من خلال تحليل الأبيات التى تعبر عن إخلاص المربية جورجو لسيدتها فيدرا حيث تحاول المربية جورجو التخفيف من معاناة فيدرا من حبها الآثم (٧٤٩-٧٥١) فتقول:

Placa
L'angoscia, placa l'angoscia! Sordi
Del tuo tumulto sono
I tuoi pensieri infermi .

هدئى من روعك، هدئى من روعك
صمى عن اضطرابك
فإنها أفكارك العاجزة.

حيث تشاركها المربية مشاركة عاطفية وتأمرها بالسيطرة على القلق والحزن الذى تشعر به، وأن تسيطر على شغب أفكارها المضطربه، حيث نلاحظ حث المربية سيدتها بطريقة غير مباشرة لتواجه اضطرابها الداخلى وتسيطر

(1) H.E.Barnes, 1960. *Hippolytus in Drama and Myth: The Hippolytus of Euripides*. Nebraska Univ, p. 96.

على القلق لأن فى استسلامها عجزاً للفكر القويم وتدعم شجاعة سيدتها مثلما فعلت المربية مع فيدرا فى مسرحية *هيبوليتوس* ليوريبيديس(١).

كما نلاحظ استخدام دانونسيو شخصية المربية لتقديم ظهور شخصيات مختلفة مثل الأسيرة الطيبية، كما قدمت ظهور فيدرا من قبل بالصوت والنداء عليها أكثر من مرة وهوالدور الثانى لها بعد ملازمتها لسيدتها فيدرا وتقويم سلوكها غير الصحيح إذا لاحظت ذلك، لأنها لعنة متوارثة من والدتها باسيفاو أختها اريادنى. كما تقوم المربية جورجو بدور ثالث وهو دور العرافة، وهى تشبه مثيلتها عند يوريبيديس التى كانت تدل فيدرا على السحر للتخلص من مرضها(٢).

كما تتخذ المربية عند دانونسيو دور الضمير الذى يُحث فيدرا على تطهير نفسها من الإثم الذى تشعر به (١٠٧٤-١٠٧٥) فتقول:

Purifica, Purifica
O sacrificatrice, le tue mani.

طهرى، طهرى
يداكى، أيتها المضحية.

حيث تأمر سيدتها بالتطهر من حبها الآثم لهيبوليتوس لأنه سيصل بها إلى عواقب وخيمة مثل القتل ، فكان تعاطف المربية عقلانى مخلص يؤدى إلى النصح الإيجابى(٣). وذلك الدور لم نجد له مثيل عند يوريبيديس ولكن العكس، حيث كانت المربية أكثر تعاطفاً وتُحث فيدرا على الحب والاستمتاع به كى لا تفقد حياتها بالمرض الذى أصابها جراء ذلك الحب. وتحثها على فضيلة التطهر من الإثم يعبر عنه دانونسيو بتكرار فعل الأمر *Purifica* للتأكيد على إخلاصها.

وتعبر المربية عن إخلاصها وتعاطفها مع فيدرا (٢٤٤٧-٢٤٤٩) فتقول :

O Creatura , ti si rompe il petto!
Placa l'ambascia .**se tu hai alcuna**
Pietà di me , ...

أيتها المخلوقة، يُكسر (يُجرح) صدرك!
سيطرى على القلق، إذا لديكِ
بعض الشفقة لى، .....

حيث تساهم المربية فى تفعيل الحدث الدرامى، أثناء حوار هيبوليتوس وفيدرا الغاضب، عندما تعترف فيدرا بحبها له. فينادى المربية كى تُنحى سيدتها عنه لرفضه تكملة الحوار معها. فقد استخدم دانونسيو المربية للانتقال

(1) G.Norwood . 2013. *Essays on Euripidean Drama* .Combridge Univ, Press. Copyright . p. 79.

(2) E. D. James. 1994. *Racine: Phèdre*. Combridge Univ, Press. p. 101.

(3) R. Bros . 2011. *Cahiers de Littèrature Comparèe*.vol. 6-12. univ, of Minnesota. p. 45.

بالحدث وإنهاء هيبوليتوس الحوار مع فيدرا. فتنصحها ثانية بالتخلى عن سلوكها الآثم شفقتاً بمربيتها معبرة عن ذلك بالتعبير Pietà di me (شفقة بى)[١].

ثم تُهدئ المربية من روع قلبها بكلمات تنم عن إخلاصها ووفائها لسيدتها جراء ذلك الحوار الشديد اللهجة وتُحثها على الراحة والتخلص من كربها كى تكون رحيمة بمربيتها. وكانت آخر كلمات للمربية نطقت بها فى مسرحية *فيدرا* لدانونسيو (البيت ٢٤٥١) فى حين أن عدد أبيات المسرحية ٣٢٢١ بيت نظراً لكثرة عدد شخصيات مسرحية *فيدرا* لدانونسيو، ولكن ذلك لا يقلل من أهمية دور المربية وإن اختلفت عن مثيلتها فى مسرحية *هيبوليتوس* ليوريبيديس. فكانت مربية فيدرا يوريبيديس عاطفية بشكل ملحوظ جعلها تظن فى تقلب معايير الصواب والخطأ نظراً لشدة حبها وإخلاصها لسيدتها، كما كانت المربية جورجو الناصحة المخلصة والمحبة لسيدتها والمشاركة بفاعلية فى الحدث الدرامى، ولكن بصورة أقل مشاركة وتأثيراً مما ذُكر فى مسرحية *هيبوليتوس*. كما يتضح تفاوت الإخلاص بين المربية وفيدرا فى مسرحية *هيبوليتوس* ليوريبيديس والمربية جورجو وفيدرا فى مسرحية *فيدرا* لدانونسيو، مما ينعكس على فضيلة الحياء فى شخصيتى فيدرا ليوريبيديس وفيدرا لدانونسيو، كما سنلاحظ فى الفضيلة التالية وهى الحياء.

ثانياً: الحياء αἰδώς/ *La vergogna*

يعد الخجل فضيلة من سمات المرأة ودليل أنوثتها ونلاحظ وضوح تلك السمة فى مسرحية *هيبوليتوس* يوريبيديس وتعبر عنه فيدرا (٤١٩-٤٢١) فتقول:

ἡμᾶς γὰρ αὐτὸ τοῦτ' ἀποκτείνει, φίλαι,
ὡς μήποτ' ἄνδρα τὸν ἐμὸν **αἰσχύνασ'** ἁλῶ,
μὴ παῖδας οὓς ἔτικτον·.....

هذا هو ما يدفعنى إلى الموت ، يا عزيزاتى
حتى لا أجلب العار على زوجى العزيز
وأطفالى الذين أنجبتهم، .....

حيث تُقبل فيدرا على الموت حياءً من زوجها وتجنباً للعار αἰσχρον[٢] والذى سيلحق بزوجها وأطفالها ولكى ينعموا بالحياة الحرة والسمعة الطيبة، حيث تستوقفها فضيلة الحياء عن فعل ما هو غير مناسب مثل السعادة بفتن الحب الآثم، فلم تخن بمجرد الفكر[٣].

ويتضح حياء فيدرا من مشاعرها الآثمة تجاه ابن زوجها هيبوليتوس من خلال المربية (٥٠٠) فتقول:

αἴσχρ', ἀλλ' ἀμείνω τῶν καλῶν τάδ' ἐστί σοι·

---

(1) Watson. 1995. p. 257; W.Sale.1977.*Existentialism and Euripides* : *Sickness, Tragedy.* Aureal. p. 70

(٢) انظر عن المصطلح αἰσχύνασα: فريد حسن الأنور، ٢٠١١ ، *اغتصاب العذراء والعار فى مسرحية ايون يوريبيديس* ، مجلة مركز البردى والنقوش، المجلد٢٨ (جامعة عين شمس،القاهرة)، ص ١. فقد استخدم يوريبيديس المصطلح αἰδώς للتعبير عن الخجل مع الأخلاقيات الجنسية ، ليكشف دور الخجل وقيمته الدرامية فى الدفع بالأحداث الى الذروة، فالخجل αἰδώς يرافق التعقل σωφροσύνη ويشتمل على مستويات الإخلاص، والفشل فى اتباعها يجلب العار αἰσχρον .

(3) R. Scodel. 2010.. *An Introduction to Greek Tragedy.* univ, of Cambridge. Copyright. p. 136.

مخجلة، لكنها أكثر نفعاً لكِ من هذه المبادئ الرائعة .

فتوضح خجل فيدرا من إيقاع هيبوليتوس فى زنا المحارم، ولكنها دواء مرض فيدرا من حبها المحرم، فإن المربية ستخبر هيبوليتوس بحب سيدتها له كى تشفى من معانتها، وبالرغم من أنه عمل مخجل لها تعبر عنه المربية بالصفة αἴσχρα من الصفة αἴσχρημων حيث تعبر فيه عن الخجل من العار، إلا أن المربية تعتقد فى أنه الدواء الوحيد لعلتها. فإن شعورالمربية بالخجل غير مُفعّل أمام حبها وإخلاصها لفيدرا مما جعل المربية تحث سيدتها على الرذيلة وتجنب فضيلة الخجل.

وتخجل فيدرا من قول المربية للخطيئة التى تعانى منها (٢٤٢-٢٤٤) فتقول:

φεῦ φεῦ τλήμων.
μαῖα, πάλιν **μου κρύψον κεφαλήν**,
αἰδούμεθα γὰρ τὰ λελεγμένα μοι.

ويحى! ويحى! يالتعاستى!
مربيتى العزيزة، غطِ رأسى مرة آخرى
فإننى أشعر بالخجل مما قلته.

حيث تطلب من مربيتها أن تغطيها خجلاً من قولها عندما تشعر بوصولها إلى درجة من الجنون جراء ذلك الحب الآثم، فتخجل منه وتغطى رأسها وتؤدى التعبيرات (αἰδούμεθα) (μου κρύψον κεφαλήν) **(**دوراً مهماً لتوضيح موقف فيدرا وشعورها بالخجل الشديد من إثمها، وتُبرز فضيلة الحياء، وإنها غير راضية عن مشاعرها تجاه ابن زوجها، وتؤكد أن هذا الآثم ليس لها ذنب فيه.

وتذرف فيدرا دموع الخجل من خطيئة هذا الحب الآثم فتطلب من مربيتها أن تغطى رأسها لأنها تشعر بالخجل مما تفوهت به اثناء مرضها (٢٤٣-٢٤٤) وأن تخفى دموعها التى تسيل من عينيها بعد أن تحجرت مقلتاها خجلاً من خطيئتها (٢٤٥-٢٤٦). فبالرغم من أنها بريئة من الآثم فإن تفكيرها دُنس بالفكر الآثم (٣١٧). ولا شك أن التعبيرات (φρὴν δ' ἔχει μίασμά, αἰσχύνην, αἰδούμεθα) لها أهميتها فى توضيح خجل فيدرا من تفكيرها فى حب ابن زوجها[١]. كما أن البيتين (٣٣٤، ٢٤٤) يجسدا خجل فيدرا بنوعيه الإيجابى والسلبى[٢] فتوضح فى

---

(١) فريد حسن الأنور، ٢٠١٣، *مفهوم دموع المرأة فى التراجيديا اليونانية القديمة*، مجلة مركز الدراسات البردية و النقوش- المؤتمر الدولى الرابع- الفكر فى مصر عبر العصور، الجزء الثانى، (جامعة عين شمس ، القاهرة) ص ١٤٦،١٦٦.

(٢) عن دموع فيدرا انظر:

G.S.Meltzer. 2006.*Euripides and The Poetics of Nostalgia*. Cambridge univ, press. p. 81.

ويرى *Meltzer* أن فيدرا تمثل الخجل السلبى لأنها مقيدة مخطئة مترددة ولا تثق بنفسها، حيث تبقى فى صراع مرير مع حبها وهى على علم بما يجب أن تكون عليه (٢٣٠) من إخلاص ووفاء لزوجها والبقاء على سمعتها الطيبة وأبنائها. وربما مرجع ترددها هذا الصراع الداخلى بين السعادة بما تهويه نفسها والواجب، ولكنها لم تستطع الشعور بمثل هذه السعادة على الإطلاق. أيضا، انظر:

A.S.Gérard, 1993, *The Phaedra Syndrome: of Shame and Guilt in drama.*Rodopi. Copyright. pp. 10, 16.

يرى *Gérard* أن يوريبيديس يعبر عن الخجل السلبى من خلال محاولة فيدرا لإظهار الخجل أمام الآخرين مثل نساء الكورس كى تنال احترام العامة ويكونوا شاهدين على خجلها هذا فى البيتين (٤٠٣-٤٠٤) أيضا إتهام برىء وهو هيبوليتوس للحفاظ على سمعتها. فإن عاطفة فيدرا الآثمة جعلتها تسقط فى عمل شرير وهو تدبير مكيدة لهيبوليتوس والانتحار كحل منطقى للحفاظ على خجلها وشعور

البيت (٢٤٤) كيف ينقذها الخجل من زوجها بإتهام شخص برىء، وفى البيت (٣٣٤) توضح كيف يدمرها الخجل الحسن الذى ينقذها من الجنون بإقبالها على الموت[١].

وفى حوارها مع المربية نجد توضيحاً آخر لخجل فيدرا وعفتها حيث تقول (٤٩٨-٤٩٩) :

ὦ δεινὰ λέξασ', οὐχὶ συγκλήισεις στόμα
καὶ μὴ μεθήσεις αὖθις **αἰσχίστους λόγους;**

يا من تقولين قولاً رهيباً، ألا تغلقين فمك
ولا تنطقين بأقوال مخجلة مرة آخرى؟

حيث تزدرى فيدرا قول المربية التى ترغب فى إنقاذ حياتها بالاستجابة لمشاعر حبها الآثم بدلاً من الإقبال على الموت[٢]. كما أن شعور فيدرا بالضعف جعلها تهاجم مربيتها التى تتلفظ بكلمات مخجلة عبرت عنه بالاسم والصفة αἰσχροςλόγος لمشاعر فيدرا الحيية التى لاتتناسب معها على الإطلاق وإن كان فى ذلك دواؤها.

وبالرغم من أن فيدرا مدركة لحب وإخلاص مربيتها لها فإنها لم توافق على اقتراحها المخجل (٥٠٣) فتقول:

ἆ μή σε πρὸς θεῶν, **εὖ λέγεις γὰρ αἰσχρὰ** δέ,
لا لا بحق السماء ، تقولين قولاً حسناً لكنه مخجل .

فتوافق فيدرا على اقتراح المربية بأنه الحل الواقعى لحالتها ولكنه لا يتناسب مع حيائها لأنه حل مخجل لها، وقد عبرت عنه بالصفة αἰσχρὰ، وتوضح التعبيرات (**αἰσχρὰ** δέ) (εὖ λέγεις γάρ) حالة الحيرة وتردد مشاعرها مما يوضح حياءها مما ستُقدم على فعله.

ثم تعاتب فيدرا مربيتها على إفشاء سرها الذى جعلها تشعر بالخجل (٦٨٥-٦٨٦) فتقول :

οὐκ εἶπον, οὐ σῆς προυνοησάμην φρενός,
σιγᾶν ἐφ' οἷσι νῦν **ἐγὼ κακύνομαι;**

ألم أقل لكِ- أنى أعلم برغبتكِ مسبقاً –
ألا تبوحى بتلك الأشياء التى أشعر من أجلها الأن بالخجل؟

وقد أكد *Ziolkowski* على خجل فيدرا من إعلان المربية لسر حبها الآثم أمام هيبوليتوس وكان السبب الأول فى رفضها فعلة المربية هو شعورها بالخجل أمام هيبوليتوس وأمام نفسها κακύνομαι (أشعر بالخجل)، ولم يكن دواءً لمعاناتها كما اعتقدت المربية[٣]. ويوضح التعبيران σιγᾶν و κακύνομαι عدم التزام المربية بالصمت تجاه الأسرار مما أساء إلى سيدتها وسمعتها.

وتحاول فيدرا الهروب من قدرها خجلاً لما لها من حظ سئ قد أصابها (٦٧٢-٦٧٣):

ἐτύχομεν δίκας. ἰὼ γᾶ καὶ φῶς·

بالذنب بعد إتهام هيبوليتوس، ولكى لا تكون آثمة فى نظر الآخرين. فإن فيدرا على وعى بنوعى الخجل الإيجابى والسلبى، ولكنها لا تستطيع التميز بينهما، ويعد هذا هو جوهر العقدة الدرامية.

(1) D. Kovacs. 1980. "*Shame , Pleasure , and Honor in Phaedra's Great Speech (Euripides, Hippolytus 875-87)*". (AJPh . vol.101. no.3.) .p. 288.

(2) Scodel. 2010. p. 136.

(3) T. Ziolkowski. 2008. *Minos and The Moderns*: *Cretan Myth in Twentieth - Century Literature and Art*. univ, of Oxford. Copyright. p. 124.

πᾶι ποτ' ἐξαλύξω τύχας;

لقد لقيت جزائى، أيتها الأرض، أيها الضوء،

كيف أهرب من مصيرى؟

بعد حوار المربية مع هيبوليتوس عن سرها التى حذرتها فيدرا من إفشاء سر حبها المخجل، إلا إنها لم تلق بالاً لقولها فأخجلت سيدتها وجعلتها تبحث عن الطريق القويم الذى ينجو بها من هذا المصير المخجل. وقد عبرت عن حيرتها بالسؤال πᾷποτ' ἐξαλύξωτύχας; معبرة عن الهروب ἐξαλύσκω، كما عبرت عن القدر المخجل بالاسم Τύχη.

ثم تنتقد فيدرا تصرفاتها المخجلة وتأثير هذا على أهلها فى حوارها مع الكورس بعد رفضها فعلة المربية (٧١٩-٧٢١):

οὐ γάρ ποτ' **αἰσχυνῶ** γε Κρησίους δόμους
οὐδ' ἐς πρόσωπον Θησέως ἀφίξομαι
αἰσχροῖς ἐπ' ἔργοις οὕνεκα ψυχῆς μιᾶς.

إذ لن ألحق العار بأسرتى الكريتية

ولن أقف أمام ثسيوس وجهاً لوجه

بعد هذه التصرفات المخجلة، من أجل حياة رخيصة.

فتتسأل فيدرا بعد اختيار الموت كوسيلة للتخلص من العار المخجل لحيائها معبرة عن شعورها بالعار ورغبتها فى عدم إلحاق أهلها بالخزى بالفعل αἰσχύνω، وتتسأل عن كيفية الإقبال على الموت تخلصاً من عار حبها الآثم بطريقة تجعلها تحافظ على سمعتها الطيبة أمام زوجها ثسيوس وأطفالها[1]. فإن حياءها من ابنائها وزوجها يدل على إخلاصها لهم، ولذلك تجعل فيدرا الحياة رخيصة فى نظرها، أمامشعورها بالخجل من حبها وتصرفات مربيتها المخجلة التى عبرت عنه بالصفة αἰσχρός وأصيبت به جراء انتقام أفروديتى لها[2]. وفى البيت (٨٤٩) يستخدم الكورس المصطلح ἀριστη فى مسرحية *هيبوليتوس* ليصف به فيدرا بعد انتحارها مما يدل على مفهوم أخلاقى،

---

(1) B.Goff, 2007. The Noose of Words: Readings of Desire, Violence and Language in Euripides. Combridge univ, press. p. 130

(٢) انظر: Kovacs. 1980. p. 89. حيث يفسر بعض النقاد كيف يتحول الخجل السىء- السعى خلف الرذائل والمتع- إلى سعادة تتصادم مع جوهر الشخصية، فيوضح الناقد أن الحياة السعيدة من وجهة نظر فيدرا تتمثل فى "المحادثات الطويلة، وقت الراحة ، الحزن اللطيف، واحترام الآخرين" مما يوضح نبل شخصيتها . موضحاً مكانة فيدرا المعروفة والتى تتعدى مكانتها أى نوع من التخمين. فيرى أن استخدام يوريبيدس لشخصية المربية كان لإظهار ضعف فيدرا. ولكن كانت فيدرا صامدة شجاعة أمام محاولات المربيةوتساؤلاتها الكثيرة عن حال فيدرا المتدنى، ولكن استمرت فيدرا على حالة واحدة فى حين تحولت المربية من الناصحة القوية إلى المتضرعة الضعيفة فى شكل درامى كان لتوضيح مغزى قوى وهو تقديم الإخلاص والوفاء لسيدتها .فإن الخجل مشهد يعبر عن الشرف والرغبة فى إدراك الحقيقة بشكل قدرى لكل من فيدرا وهيبوليتوس أمام قوة أفروديتى، وفى النهاية تهزمهم بالموت ولكنهم ينتصرون عليها نصراً أخلاقياً .

حيث لم يكن لها ذنباً فى هذا الحب الآثم الذى وقعت فيه بسبب الإلهة أفروديتى (الأبيات ٧٦٤-٧٦٦) وقد فضلت أن تموت بسمعة طيبة على أن تعيش مدنسة بهذا الحب الآثم (الأبيات ٧٧٠-٧٧٥)[١].

وتخفى فيدرا حبها وتنفعل فى ثورة ضد الخطأ والرذيلة فتصف حالتها بالخجل السيء فى الأبيات (٢٤٤، ٣٨٥)، هذا الخجل الذى ينقذها من الاضطراب العصبى ولكن فضيلته دائماً سلبية لا مفر منها[٢].

فإن فيدرا كانت على وعى بخطيئتها ويتضح ذلك من أرائها عن الفضيلة و الرذيلة فهى تتمنى ألآ ترتكب الخطيئة فى حق زوجها (٣٢١) .μὴ δρῶσ' ἔγωγ' ἐκεῖνον ὀφθείην κακῶς وتفكر فى التغلب على أفعالها الحمقاء بضبط النفس وتحمل المعاناة (٣٩٨-٣٩٩)، فهى تتمنى الآ تُنسى فضائلها (٤٠٣) ἐμοὶ γὰρ εἴη μήτε λανθάνειν καλὰ. وفى المقابل نجد فيدرا دانونسيو تهتم بالتأكيد على أنها لا تنسى (Fedra indimenticabile) فى نهاية الفصل الأول (١٢٢٠) والثالث (٣٢٢٠). وتستمر فيدرا ليوريبيديس فى

---

(١) فريد حسن الأنور، ٢٠٠٩ ، مفهوم المصطلح ἀγαθὸ فى التراجيديا اليونانية (أيسخولوس ،سوفوكليس،يوريبيديس)، أوراق كلاسيكية، العدد التاسع (جامعة القاهرة)، ص٤٠٠ .

(٢) انظر :

E.R. Dodds. 1925. *"The AIΔΩΣ of Phaedra and the Meaning of the Hippolytus"*.; C.R. vol. 39. no. 5/6. pp. 102, 103.

يُلاحظ *Dodds* أن حديث فيدرا فى الأبيات (٣٧٥-٣٨٧) من الاحاديث العظيمة، التى تعبر عن مشاركة المرأة القوية فى عالم المسرح، ليست لتعبيرها عن الحالة النفسية لفيدرا فقط، ولكن أيضا للتعريف بالمسرحية كعالم قائم بذاته، فهناك نقاط ثلاثة هامة بالأبيات وهم: أولاً: عرض فكرة الشر فى حياة الإنسان لم تأت من خطأ فكرى لديه، ولكن من قصور فى الإرادة، ثانياً: الانحراف الشخصى تجاه السعادة والمتعة ، ثالثاً : التأكيد على نوعى الخجل αἰδώς الحسن والسيء. فقد استخدمت اللفظين (αἰδώς، αἰδεῖσθαι) فيما عدا بكاءها اللإرادى فى البيت (٣١٠) الذى حدث فيه سوء فهم مع المربية والتى قاومتها بقوة فى البيت (٣٢٥).

H. P. Foley. 2009. *Famale acts in Greek Tragedy* .Princeton univ, press. p. 126.

يرى *Foley* شخصية فيدرا من أعظم الشخصيات النسائية لدى يوريبيديس فى مسرحية *هيبوليتوس* تتسم بخجل وحياء ليس له نظير لدى الشخصيات النسائية للعديد من كتاب وشعراء المسرح .

S. Goldhill . 1986. *Reading Greek Tragedy.*Cambridge univ, press. p.132.

حيث نجد فى مسرحية *هيبوليتوس* سمات الخجل وبروزه بشكل جلى أكثر من مسرحيات يوريبيديس الآخرى . مثلما فى حوار فيدرا (٣٧٣-٤٣٠) عندما تختار السعادة بالحصول على الشرف والحياء بالموت النبيل .

J. Bryant. 2014. Plato. *Phaedrus.* Copyright. p. 9; J. M. Hermes.1975. *"Euripides, Socrates and Virtue"* (103. Bd., H. 1.), p. 54.

ويؤكد *Bryant* و *Hermes* أن الأبيات (٣٨٥-٣٨٧) تعبر عن حالة فيدرا التى " تتضمن نوعين من الخجل αἰδώς، الأول سلبى بالإتهام الذى تسبب فى قتل هيبوليتوس ، و الآخر قرارها النبيل بالموت خجلاً من عائلتها " كما أوضح *Goldhill* فى ترجمته ١٩٨٦ ، كما يوضح أفلاطون Plato أن ما فعلته فيدرا هو حب *erós* و جنون *mania* (٢٦٢-٢٦٥)

B. M. W. Knox. 1968. *The Hippolytus of Euripides.* In Erich Segal, Ed Euripides, Englewood Cliffs. p. 90.

يرى *Knox* إنه طبقاً لمصطلحات سقراط وأفلاطون فى وصف الشخصيات الدرامية الفاضلة، فإن فيدرا لم تتسم بالفضيلة لإقبالها على الموت كدواء لمرضها بالحب الآثم، وإنما لسعيها وراء الفضيلة من خلال خجلها ومعانتها، فقد نجحت فى إثارة شفقة الجمهور أكثر من ميديا. وبالرغم من ذلك لم تكن فيدرا الشخصية الأولى فى مسرحية *هيبوليتوس* يوريبيديس، حيث ألقت ١٨٧بيتاً، فى حين ألقى هيبوليتوس ٢٧١ بيتاً .

تمنى الآ يتذكر الكثيرون رذائلها (٤٠٤) وتكره من النسوة من يتظاهرن بالعفة فى كلامهن (٤١٣) بينما يتجرأن على عمل الرذيلة فى الخفاء (٤١٤) حتى لاتجلب العار لزوجها (٤٢٠) ὡς μήποτ' ἄνδρα τὸν ἐμὸν αἰσχύνασ' ἀλῶ,.[١] وقبل أن تموت فيدرا تحذر كل أُم الآ تفعل الخطيئة حتى لا تجلب العار لزوجها (٤٢٠) ولأطفالها الذين أنجبتهم (٤٢١) μὴ παῖδας οὓς ἔτικτον· ἀλλ' ἐλεύθεροι حتى يتمتعوا بحرية الكلام (٤٢١-٤٢٢) وينعموا بالحياة الطيبة بسبب سمعة والدتهم الحسنة (٤٢٣) κλεινῶν Ἀθηνῶν, μητρὸς οὕνεκ' εὐκλεεῖς. فإن ما يجعل الإنسان يشعر بالذل مهما كان شجاع القلب (٤٢٤) هو أن يعرف خطايا أمه وأبيه (٤٢٥)[٢]

ὅταν ξυνειδῆι μητρὸς ἢ πατρὸς κακά.

وبالمثل فى مسرحية فيدرا دانونسيو تتظاهر فيدرا بحبها لزوجها (٣٢٩-٣٣١) فتقول:

Questo,questo giurò contra gli Iddii,
Uomo d' Argo?sfidò con la sua fronte
L'ira degli implacabili egli solo?

هذا، هذا، هل سأقسم ضد الآلهة
رجل أرجوس؟ هل أتحدى بجبهته
غضب لا هوادة فيه له وحده؟

هنا يتضح خداعها ودهاءها بينما توضح فيدرا ذلك الحب المخلص أثناء حوارها مع الرسول الذى يخبرها بأحداث الحرب، فتقسم له بتحدى الآلهة أمام فقدان زوجها ثسيوس فى الحرب إخلاصاً له وحياءً من رباط الزوجية، يدل أيضا على اختلاف فيدرا دانونسيو عن مثيلتها عند يوريبيديس اختلافاً جذرياً جعل من كل شخصية ملامحها الرئيسية المميزة لها.

حيث نلاحظ قلة العنصر العاطفى فى مسرح دانونسيو، بل يغلب عليه الطابع القاسى والانتقامى أكثر من مناقشة المشاعر الحسية كما نجده عند يوريبيديس، فقسوة الخدع والمكائد الغامضة والتى نستشعرها على سبيل المثال من بداية مسرحية *شعلة أسفل المكيال* لدانونسيو، فى حين تختفى روح الانتقام فى بداية مسرحية يوريبيديس *الكترا* وإنما تبدأ فى الوضوح مع تتابع الأحداث. وأيضا مسرحية *فيدرا* التى تتصف فيها فيدرا بالتكبر والخبث، فى حين أن فيدرا ليوريبيديس كانت تتميز بالعاطفة الشديدة التى أضعفتها وجعلتها تُقبل على الانتحار[٣].

وعندما يحاول ثسيوس الاستفسار عما حدث لفيدرا تبدأ فى التلاعب بأعصابه دون خجل كى تُثير غضبه ويشتد عقابه لولده (٢٥٠٥-٢٥٠٦) :

La cosa è tra me
E **l'onta**.

---

(١) فريد حسن الأنور،٢٠١٢ ، مفهوم التعبير κάκη μητήρ فى التراجيديا اليونانية، مركز الدراسات البردية و النقوش، المؤتمر الدولى الثالث – التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة ، الجزء الثالث، (جامعة عين شمس ، القاهرة) ،ص ٢٠٩ .

(2) E.M. Craik, 1993, "*ΑΙΔΩΣ in Euripides Hippolytos 373-430: Review and Reinter Pretation*" JHS113, p. 55.

(3) A. M. G. Capomacchia. 2008. *L'eroica nutrice. Sui personaggi «minori» della scena tragic greca.*The univ, of Michigan. p. 54.

يكون شيئاً بينى وبين
العار .

فبالرغم من معرفة فيدرا بعارها إلا أنها لم تخجل وتستمر فى الاتهام بكبرياء، كما أنها على علم أيضا بنهاية العار الذى تقترفه، والذى سيؤدى بها إلى الهلاك وقد عبرت عن العار بالاسم *l'onta*، وقد شبهت العار بالإنسان الذى بينها وبينه سر ما.

توضح فيدرا العار الذى يشعل الكراهية بداخلها تجاه هيبوليتوس وزوجها (٢٥٥٥) فتقول:

Fedra : Tal m'arde l'odio tra **la morte e l'onta.**
فيدرا : تشتعل بداخلى الكراهية بين الموت والعار .

لأن هيبوليتوس ينبذ حبها، وشيوس زوجها له تاريخه المؤرق لها ولأختها أريادنى، فتوضح فيدرا أن كراهيتها قد اشتعلت ضد أفروديتى المنتقمة التى أصابتها بالحب الآثم وشيوس المخادع وهيبوليتوس المعارض لحبها وانتقامها من نفسها هى أيضا فى النهاية كتكفير للذنب من وجهة نظرها.

فتشبّه فيدرا الكراهية التى تشعر بها تجاههم بالنار التى تزداد وتهدأ بفعل الرياح، كما تشتعل كراهيتها للحياة بين العار المخجل l'onta الذى ستجلبه لنفسها وهيبوليتوس ووالده شيوس والموت la morteالذى ينهى حياتها وهيبوليتوس أيضا(١).

وتستمر فيدرا فى خداعها لشيوس بمكر فتتظاهر بعدم قدرتها على رواية الحدث (٢٥٨٦-٢٥٨٧) فتقول:

Ahi, **tristo è dire**,
Tristo è tacere.

آه، الحديث حزين
الصمت حزين.

ولأن فى الحديث ألم التذكر وفى الصمت حزن مؤلم، فلا تستطيع قص الحدث المفزع كما لا تستطيع الصمت عن العار كما أسمته من قبل، فعندما يطلب منها شيوس رواية ما حدث تتألم بمكر نتيجة لفزعها من الحدث الكاذب. وأيضا الأبيات (٢٦٠٦-٢٦٠٩) فتقول:

Teseo : Dove? Dove?
Fedra : **Sul tuo talamo** .
Teseo : Quando ?
Fedra : Nella notte
Del sacrifizio . ……

شيوس: أين؟ أين؟
فيدرا : على مهادك.
شيوس: متى؟
فيدرا : فى ليلة
التضحية.

---

(1) P. Gibellini. 1995. *D'Annunzio dal gesto al testo.*Mursia, p. 137.

فقد دبرت التهمة باتقان وحنكة، فلم تفكر فى الحدث فقط بل حددت له الزمان والمكان كما فعلت فيدرا ليوريبيديس فى خطابها لثسيوس لإتهام هيبوليتوس قبل انتحارها. وقد عبرت فيدرا لدانونسيو عن رذيلة عدم الحياء والخجل من خلال ألفاظ صريحة تتهم بها هيبوليتوس مثل المصطلح *sul tuo talamo* (على مهادك). وهى فى ذلك عكس فيدرا ليوريبيديس الذى اكتفى فى مسرحية *هيبوليتوس* بذكر ادعاء فيدرا على هيبوليتوس[١] بانتهاك حرمتها فقط دون توضيح تفاصيل الحدث، بينما انفرد دانونسيو بذكر تفاصيل الانتهاك على لسان فيدرا لزوجها دون حياء أو خجل.

وعندما ينادى ثسيوس لولده هيبوليتوس توضح له فيدرا هروبه من جريمته وأن نداءه لولده لا جدوى منه (٢٦٥١-٢٦٥٢) فتقول :

..... **fugge**
Egli forse già fugge, lungo il mare.
In vano lo chiamasti anome.

..... يهرب،
ربما هو يهرب بطول البحر.
فأنك تنادى اسمه عبثاً.

ثم تتقدم فيدرا بالحدث الدرامى إلى الذروة باستمرارها فى خداع ثسيوس بالروايات الكاذبة (٢٦٥٩-٢٦٦٠) فتقول:

Gli Iddii del fiume stigio
Ne sieno testimoni!

وتكون ألهة النار الجهنمية
فقط شهود.

هنا تجعل الآلهة شهود على كذبها وخداعها بسبب رذيلة عدم الخجل التى شعرت بها، وينتهى الفصل الثانى بنداء ثسيوس لملك البحر بوسيدون كى يحقق له انتقامه من ولده هيبوليتوس نتيجة لخدعة فيدرا له بالروايات الكاذبة التى قصتها عليه[٢].

أما فى مسرحية *الكترا* فقد استخدم يوريبيديس إسلوب الندم لتوضيح سمة الخجل من الأفعال السيئة والخطايا التى ترتكبها المرأة، وهو إسلوب مناسب لطبيعة المرأة الضعيفة التى سريعاً ما تعود عن تعنتها وتجبرها بالندم والتوسل بعد شعورها بالخوف والخجل .كما يعبر يوريبيديس عن الخجل باللفظ αἰδώς فى مسرحية *الكترا* (٢٩-٣٠) بمعنى الشعور بالخجل الذى يقيد الشخص من فعل الخطأ عندما يمتلك حياءً كافياً و نفساً واعية كى تحافظ الكترا على حياتها من العار.

(١) انظر الشكل (٢): حيث يصور هيبوليتوس وهو يحاول الدفاع عن نفسه أمام والده ثسيوس وفيدرا ، خجلاً من إتهام فيدراله.

(2) J. Farrell, P.Puppa. 2006. *AHistory of Italian Theatre*. Cambridge univ, Press. p. 353.

وفى الأبيات (٤٤-٤٦) من مسرحية *الكترا*، يوضح يوريبيديس المصطلحين (ἤσχυνεν ... αἰσχύνομαι)، عندما تبرز الكترا أسباب العار والخزى الذى تشعر به من قبل الآخرين، حيث تشعر بالخجل من العار المهانه به وتريد قطع الصلة بين خزى الآخرين لها وإهانة نفسها التى تشعر بها داخلياً بعد تغير حالها إلى الفقر(١).

كما تشعر الكترا بالندم خجلاً بعد قتل والداتها (١١٨١) فتقول:

δακρύτ' ἄγαν, ὦσύγγον', αἰτίαδ' ἐγώ.

يمكننا أن نبكى بحق! كان هذا ذنبى، يا أخى!

يتضح خجلها أثناء حوارها مع أورستيس عندما تطلب من الكورس البكاء على مقتل والدتها لشعورها بالخجل أمام نفسها من هذا الذنب αἰτία. وتبكى الكترا حسرة وندماً فى مسرحيتها عند يوريبيديس على والدتها كليتمنسترا بعد قتلها، حيث تعترف لأخيها أنها تذرف الدموع لأنها السبب فى موتها بعد نوبة الغضب الشديدة التى انتابتها (١١٨٣-١١٨٤) فتقول:(٢)

διὰ πυρὸς ἔμολον ἁ τάλαινα ματρὶ τᾶιδ',
ἅ μ' ἔτικτε κούραν.

كان غضبى متأجج الحماس ، كاللهب ضد تلك
التى جئت من رحمها .

وبالعكس تجسد أنجيزيا فى مسرحية *شعلة أسفل المكيال* فى المشهد السادس من الفصل الأول رذيلة عدم الحياء والخجل فى حديثها مع زوجها فتقول:

Non rispondi? Che hai?
Ma sei di sasso? È vero
Che c'è stato litigio
Col fratellastro?

ألا تجيب؟ ماذا بك؟
هل أنت من حجر؟ حقاً
هل تشاجرت
مع أخيك؟

عندما تدخل على خشبة المسرح وهى تنادى زوجها تيبالدو الذى لايجيبها تلقى بعض الأبيات الساخرة والتى تسأل فيها عن سبب شجاره مع أخيه، وقد عبرت عن رذيلتها وعدم حيائها من زوجها عندما تسُبه وتشبهه بالحجر الصامت الذى لاينطق ولا يُستفاد منه Ma sei di sasso? (أتكون من حجر؟)(٣).

وفى المشهد الخامس من الفصل الثانى تعبر أنجيزيا عن سوء أخلاقها كزوجة:

O Tibaldo

---

(1) H.M.Roisman, C.A.E.Luschning. 2012. *Euripides'; Electra: A Commentary*. Univ, of Oklahoma Press. Copyright. p. 91.

(٢) فريد حسن الأنور، ٢٠١٣، *مفهوم دموع المرأة فى التراجيديا اليونانية القديمة*، ص ١٥٥.

(3) C. H.Tarnopolsky . 2010. *Prudes,perverts,and Tyrants: Plato's Gorgias and the Politics of Shame* . Princeton univ, press. Copyright .p. 92.

Hai sentito? Era Là!
Era tornato l'accattone, ancora!
Sai? Quel serpàro di Luco. **Hai sentito**?

يا تيبالدو
سمعت؟ كان هناك؟
عاد المتسول، ثانية!
أتعرف؟ لوكا الثعبان. سمعت؟

حيث تتدخل فيما لا يعنيها، وقد انتهجت هذا الإسلوب فى أكثر من حوار مثلما حدث أثناء حوار تيبالدو مع ابنته جيليولا فى حيث تختلف أنجيزيا فى مسرحية *شعلة أسفل المكيال* لدانونسيو برذائل سلوكها عن شبيهها الفلاح فى مسرحية *الكترا* ليوريبيديس، الذى يتسم بفضيلة الحياء مما جعله يهتم بأمور الآخرين.

الفصل الأول، بل وتهدد زوجها وتتوعد له وهى تذكره بالغريب القريب من القصر وهو راعى التعابين القاتلة، وتحذره مثل الطفل ?Hai sentito (سمعت؟). ثم توجه حديثها التهديدى إلى السيدة الدجرينا والدة زوجها تيبالدو وهى سعيدة بشعور السيدة الدجرينا بالخوف مما تذكره ، فكم هى شخصية قاسية القلب وسيئة الأخلاق تتمتع بعذاب زوجها وحزنه.

وهكذا فقد اشتركا الشاعران فى تناول فضائل المرأة ولكن بحبكة درامية مختلفة ومن تلك الفضائل **الإخلاص** الذى وجد عند مربية فيدرا ليوريبيديس لم نجد له مثيل عند دانونسيو. حيث اقتصر إخلاص المربية جورجو فى النصح والإرشاد للصواب دون إظهار مشاعر الحب والإخلاص كما أوضحتها مربية فيدرا ليوريبيديس. كذلك **الحياء** فى شخصية فيدرا ليوريبيديس لم نجد له شبيه فى شخصية فيدرا لدانونسيو، فكم من معاناة وحزن وألم نتيجة لحيائها من هذا الحب الآثم، لأنه يسىء لسمعتها وزوجها بل وأطفالها أيضا فأمرضها وأضعفها. بينما نجد عكس ذلك فى شخصية فيدرا لدانونسيو من عدم وجود الأخلاق وخاصة الحياء. حيث استخدمت فضيلة الحياء عند يوريبيديس واستخدمت كرذيلة لعدم توافرها فى شخصية المرأة عند دانونسيو.

هويدا محمد محمود قناوى

(الشكل ١)

يصور فيدرا المريضة و مربيتها تجلس أسفل قدميها فى وجود إحدى نساء الكورس .

(الشكل ٢)

يصور هيبوليتوس عند يوريبيديس وهو يحاول الدفاع عن نفسه أمام والده ثسيوس وفيدرا